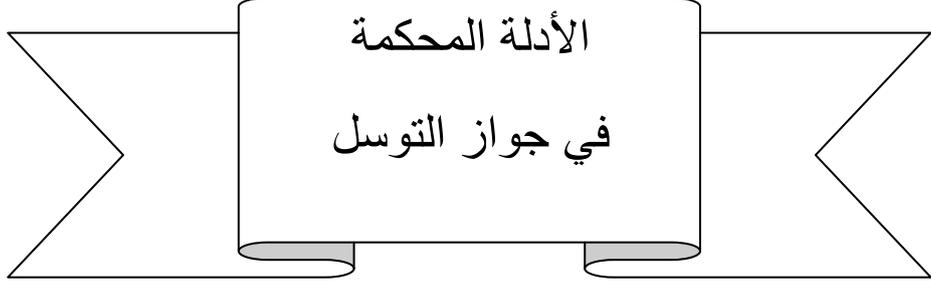


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



إعداد:

يونس بن عمارة ومحمد الطاهر بشيري

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صلّ على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.

(أما بعد) فانا لما لاحظنا - وهذا منذ زمن بعيد - انتشار هذا السيل

الجارف الفارغ من الكتب الدعوية لترويج العقيدة الوهابية، وتكاثر المنتقدين والمنكرين لعقيدة التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم والاستشفاع به وبالأنبياء من قبله و بأولياء الله الصالحين، وقولهم بهتاناً وزوراً أنه شرك وأنه منافي للتوحيد، وقد ظهر أن أصحاب هذه الدعوة لا يعرفون ما هي حقيقة التوحيد فضلاً عن حقيقة التوسل، ورغم وجود الرد الحاسم القاصم لشبهات هؤلاء المتفهمين، ألفها أعلام علماء متمرسون، من علماء الطريقة التجانية الغراء أو من علماء الأمة العاملين، إلا أنا ارتأينا أن نعدّ كتباً صغيراً سهل الحمل، سهل القراءة لإخواننا الأحباب التجانيين وغيرهم من طالبي الحق والحقيقة كي يكون سلاحاً فعالاً وفاعلاً: قاطعاً ونوراً ساطعاً ضد شبهاتهم ويكون صغير الحجم موفياً للغرض، كافياً شافياً، وسوف ترون معنا إن شاء الله كيف ننقض صروح بهتانهم صرحاً صرحاً ونقوض بنيانهم الذي أتاه الله من القواعد.

و الله متمّ نوره ولو كره الكافرون.

يونس بن عمارة ومحمد الطاهر بشيري

منهج الكتيب

أهداف المذهب:

زعم محمد بن عبد الوهاب أن مراده إخلاص التوحيد والتبرؤ من الشرك، وأنّ الناس كانوا على شرك منذ 600 سنة فاستحل دماهم وأموالهم وفرض على المسلمين تجديد الشهادة. فمفهوم التوحيد عند ابن عبد الوهاب هو أن نرmi بالشرك كل من:

1. استغاث برسول الله ﷺ.
2. ناداه ﷺ.
3. سأله الشفاعة.
4. زار قبره الشريف ﷺ أو غيره من الأنبياء وكذلك الأولياء والصالحين.

قال النجدي محمد بن عبد الوهاب، فمن قال :

- يا رسول الله أسألك الشفاعة.
 - يا محمد أَدع الله في قضاء حاجتي.
 - يا محمد أسأل الله بك وأتوجّه إلى الله بك.
- وكل من ناداه فقد أشرك شركاً أكبر.

سنورد أولاً شبهاتهم ، ثم نشرع في الرد الحاسم عليها، وقد اخترنا كتاب ((التوحيد)) للمسمى د-صالح بن فوزان الفوزان [سلسلة كتاب الحرمين الدعوي 34] وهو كتاب مجاني بخس كصاحبه ودعوته وهذه عادة النجديين و لو لم يفعلوا ذلك لما تبعهم احد من هؤلاء العميان من أصحاب الجهل والغباء المفرط. وليعذرنا القراء من هذه الألفاظ فاللسان لا يطاوع في جدال هؤلاء القوم ولن نقول إلا حقا إن شاء الله عز وجل.

ولن نتناول ما قال من هراء في الأبواب الأولى لهذا الكتيب ففرضنا هنا هو موضوع التوسل ،ولو أننا عزمنا على إعداد عدة كتيبات تتضمن الرد على هؤلاء النجديين كي لا تقوم لهم في العلم قائمة بعدئذ.

يقول د-صالح بن فوزان الفوزان في كتاب التوحيد ص67: ((التوسل : وهو التقرب إلى الشيء والتوصل إليه والوسيلة القربة ، قال تعالى ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ المائدة35، أي القربة إليه سبحانه بطاعته وإتباع مرضاته))

الرد: أما قوله أن الوسيلة هي القربة فحق فكذا فسرها ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من المفسرين ، أما تعليقه أن هذه القربة تكون إليه سبحانه بطاعته وإتباع مرضاته فمعروف وهذا تخصيص لعام ولا دليل عليه ، أما نحن وأهل العلم فيقولون أن الوسيلة عامة بطاعة الله ومرضاته وبالنبي صلى الله عليه وسلم وسائر الصحابة والتابعين والأولياء الصالحين ، ومن خصص عاما فعليه بالدليل. قال البغوي في تفسير الآية المشابهة ﴿يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ الإسراء الآية57_ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : ((الوسيلة كل ما يتقرب به إلى الله، أي ينظرون أيهم أقرب إلى الله فيتوسلون به)) فهذا ابن عباس نفسه لم يخص الوسيلة بطاعة الله ومرضاته فقط بل عمم، وكلامه هنا مفهوم جداً.

ثم قال : ((والتوسل قسمان ...)) ص68

الرد: فلم نعم أن أحدا من كبار العلماء الأعلام قسم هذا التقسيم إلا أصحاب هذه الدعوة النجدية ، فإنهم قسموا التوحيد إلى قسمين وها هم يقسمون التوسل إلى قسمين.

ثم يتم ((القسم الأول: التوسل المشروع وهو أنواع:

1-التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته...

2-التوسل إلى الله تعالى بالإيمان والأعمال الصالحة التي قام بها المتوسل...

3-التوسل إلى الله تعالى بتوحيده..

4-التوسل إلى الله تعالى بإظهار الضعف والحاجة والافتقار إلى الله..

5-التوسل إلى الله بدعاء الصالحين الأحياء وكما كان الصحابة إذا أجدبوا طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله لهم ولما توفي صاروا يطلبون من عمه العباس رضي الله عنه فيدعوا لهم (رواه البخاري)

الرد: لا نعترض على أن هذه الأنواع مباحة بل ومندوبة من التوسل ولكن قوله أن التوسل بالأحياء الصالحين يوهم أن التوسل بالأموات منهم محرم وسنبين جواز ذلك لاحقاً..

ويقول : ((القسم الثاني: التوسل غير مشروع:

وهو التوسل بطلب الدعاء والشفاعة من الأموات، والتوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم، والتوسل بذوات المخلوقين أو حقهم، وتفصيل ذلك كما يلي :

1-طلب الدعاء من الأموات لا يجوز:

لأن الميت لا يقدر على الدعاء كما كان يقدر عليه في الحياة..))ص69.

الرد: الله أكبر!!، الميت لا يقدر على ماذا ؟ لا يقدر على الدعاء، وماذا تفعل بهذا الحديث يا نجدي؟! "قال ابن رجب : وقد صح عرض الأعمال كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لهم بمنزلة الوالد ،خرّجه البزار في ((مسنده)).قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم ،تعرض أعمالكم عليّ ،فما رأيت من خير حدث الله عليه،وما رأيت من شر استغفرت الله لكم))لنحت حديد الباطل وبرده في أدلة الحق الذابة عن صاحب البردة للعلامة الشيخ داود بن سليمان الشافعي ص53]والاستغفار دعاء وشفاعة كما هو معلوم ،فقوله هنا مردود عليه زد على ذلك ما حدث ليلة الإسراء والمعراج فسيدنا موسى عليه السلام كان السبب في تخفيف الصلاة على كافة المسلمين مع انه مات منذ زمن بعيد..

ثم قال هذا النجدي : ((وطلب الشفاعة من الأموات لا يجوز لأن عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان ومن بحضرتهما من الصحابة والتابعين لهم بإحسان لما أجدبوا استسقوا وتوسلوا واستشفعوا بمن كان حياً كالعباس و كيزيد بن الأسود، ولم يتوسلوا ولم يستشفعوا ولم يستسقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم لا عند قبره ولا عند غيره ،بل عدلوا إلى البديل كالعباس...))ص69

الرد: ولم أرى غيباً أعظم غباءً من هذا النجدي، فدليله على أن طلب الشفاعة من الأموات لا يجوز هو أن عمر بن الخطاب رضي الهن عنه استسقى بالعباس رضي الله عنه! و قال انه كان قادرا على أن يستسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يفعل لأن ذلك غير جائز!!، الله أكبر!!، الله أكبر!!، ومتى كان ترك الشيء دليلا على عدم جوازه أهذه هي أدلتكم أهذه هي؟ وماذا تفعل بهذا الحديث: روى البيهقي، ابن أبي شيبة بإسناد صحيح أن الناس أصابهم قحط في خلافة عمر رضي الله عنه، فجاء بلال بن الحارث رضي الله عنه إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم هلكوا. فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأخبره أنهم مسقون. [رسالة البيان والتبيان لسيدي المختار بن أحمد فال العلوي طص 93]

و سنورد في أدلتنا فيما بعد ما يثلج صدور محبي النبي صلى الله عليه وسلم، والآن ماذا يقول هذا النجدي في هذا الحديث؟

ثم يقول النجدي : ((2-التوسل بجاه النبي صلى الهى عليه وسلم لا يجوز: والحديث الذي فيه ((إذا سألتم الله فاسلوه بجاهي، فان جاهي عند الله عظيم)) حديث مكذوب ليس في شيء من كتب المسلمين التي يعتمد عليها. و لا ذكره أحد من أهل العلم بالحديث وما دام لم يصح فيه دليل فهو لا يجوز لأن العبادات لا تثبت إلا بدليل صحيح صريح))

الرد: فليكن هذا الحديث مكذوب وان كان صحيح المعنى، ولكن قوله ((وما دام لم يصح فيه دليل)) دليل على المقدار الكبير من الغباء الذي يتمتع به فهناك أدلة كثيرة من غير هذا الحديث صحت ومنها : ((ومن الأحاديث الصحيحة التي جاء التصريح بصحتها ما روى الترمذي والنسائي و البيهقي والطبراني بإسناد صحيح عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه وهو صحابي مشهور أن رجلا ضريرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ادع الله أن يعافني ، فقال: ((إن شئت دعوت وان شئت صبرت وهو خير لك)) فقال : ادعه، فأمره أن يتوضأ فليحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء وهو : ((اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضى اللهم شفعه

في)) فعاد وقد أبصر¹. [رسالة البيان والتبيان لسيدي المختار بن أحمد فال العلوي
ط1ص92]

وفي هذا الحديث نداء وتوسل صريحين.

فان قال أن الحديث في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، فالرد يكون أن هذا الضرير
دعا بظهر الغيب عن محمد صلى الله عليه وسلم، وقاصمة الظهر للنجديين ستكون هذا
الحديث((روى الطبراني و البيهقي أن رجلا كان يَخْتَلِفُ إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه
في زمن خلافته في حاجة، فكان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته، فشكا ذلك إلى عثمان
بن حنيف فقال ايت الميضاة فتوضأ ثم ايت المسجد فصل ثم قل : اللهم إني أسألك
وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك في حاجتي لتقضي
حاجتي، وتذكر حاجتك، فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان رضي الله عنه فجاءه
البواب فأخذ بيده فأدخله على عثمان فأجلسه معه وقال :اذكر حاجتك، فذكر حاجته
فقضاها ثم قال له : ما كان لك من حاجة فاذكرها. ثم خرج من عنده فلقى ابن حنيف فقال
له : جازاك الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته لي، فقال ابن حنيف : والله ما
كلمته ولكن شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه ضرير فشكى إليه ذهاب
بصره.... إلى آخر الحديث المتقدم... فهذا توسل ونداء بعد وفاته صلى الله عليه وسلم.))
[رسالة البيان والتبيان لسيدي المختار بن أحمد فال العلوي طص92]

ثم قال النجدي : ((3-التوسل بذات المخلوقات لا يجوز:

لأنه إن كانت الباء للقسم فهو اقسام به على الله تعالى، وإذا كان الاقسام بالمخلوق على
المخلوق لا يجوز وهو شرك كما في الحديث، فكيف بالاقسام بالمخلوق على الخالق جلا
وعلا. وان كانت الباء للسببية فالله سبحانه لم يجعل السؤال بالمخلوق سببا للإجابة ولم
يشعره لعباده...))ص70.

¹ أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات [569/5] ح[3578]، وقال: حديث حسن صحيح غريب. وابن ماجه في إقامة الصلاة
[441/1] ح[1385]، وأخرجه أيضا البخاري في تاريخه والحاكم في المستدرک بإسناد صحيح وذكره السيوطي في الجامع الكبير
والصغير

الرد: هذا النجدي يعلم أن الباء ليست للقسم وأنه يهول الأمر على المسلمين ،وهو على حق في انه لا يجوز الاقسام بالخلق على المخلوق فضلا عن الخالق عز وجل وهذا أمر معروف للجميع ،وأما قوله أنها إن كانت للسبب فلا تجوز، ولم يأتي دليل على قوله هذا فهو على خطأ لأنه يجوز التوسل بذات المصطفى كما رأيت في الأحاديث التي أوردناها وسنوردُ إن شاء الله في الأخير الأدلة كلها مجموعةً، والله عز وجل جعل ذات المصطفى سبب الأكوان كلها وما فيها قال الشيخ ابن تيمية في ((الفتاوى)1/96: ((ومحمد سيد ولد آدم ،وأفضل الخلق، وأكرمهم عليه، ومن هنا قال من قال : إن الله خلق من أجله العالم..)) اهـ)نحت حديد الباطل وبرده في أدلة الحق الذابة عن صاحب البردة للعلامة الشيخ داود بن سليمان الشافعي ص[39]، وروى البيهقي² بإسناد صحيح في كتابه دلائل النبوة الذي قال فيه الحافظ الذهبي :عليك به فانه كله هدى ونور، في قصة توسل آدم عليه السلام بمحمد صلى الله عليه وسلم وآخره ((ولولا محمد ما خلقتك))³ ثم قال النجدي : ((4-التوسل بحق المخلوق لا يجوز لأمرين :

1-أن الله سبحانه لا يجب عليه حق لأحد، وإنما هو الذي يتفضل سبحانه على المخلوق بذلك كما قال تعالى ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الروم47، فكون المطيع يستحق الجزاء هو استحقاق فضل وإنعام ،وليس هو استحقاق مقابلة كما يستحق المخلوق على المخلوق.))ص71

الرد: وقبل ما نرد على السبب الثاني نناقش هاته النقطة، نحن نفهم من كلام هذا النجدي أنه لا يوجد لأحد من المخلوقات حق على الله عز وجل ،وهذه من أشد المعلومات انتشارا وكما قال الفقهاء : التقرير بالمعلوم جهلٌ، أي أن تخبرني بشيء أعرفه فان هذا جهل، ولكنه يقول أن النصوص الواردة والتي تنص على حق بعض المخلوقات على الله عز وجل مثل ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الروم47، أو غيرها من النصوص تحمل على الافضال والإنعام لا غير، ونحن نقول ومن يزعم أن الصوفية يرون أن لأحد من المخلوقات حق حقيق على الله عز وجل وليس مجازيا أي ليس على سبيل الافضال والإنعام؟ نحن نعتقد اعتقادا

² أخرجه البيهقي في دلائل النبوة[488/5-489]

³ رواه أيضا الحاكم وصححه ،والطبراني، وزاد فيه: وهو آخر الأنبياء من ذريتك.

جازما انه يجوز التوسل بحق المخلوقات على الله عز وجل ،(انظر الدليل في ردنا الموالي)
وان هذا الحق الذي يترتب على الله عز وجل من مخلوقاته إنما هو على سبيل التفضل
والإنعام لا غير.

ثم قال النجدي: ((2-أن هذا الحق الذي تفضل الله به على عبده هو حق خاص به لا
علاقة لغيره به، فإذا توسل به غير مستحقه كان متوسلا بأمر أجنبي لا علاقة له به وهذا
لا يجديه شيئاً.

وأما الحديث الذي فيه : ((أسألك بحق السائلين))فهو حديث لم يثبت لأن في إسناده
عطية العوفي وهو ضعيف مجمع على ضعفه كما قال بعض المحدثين، وما كان كذلك فانه لا
يحتاج به في هذه المسألة المهمة من أمور العقيدة..))⁷

الرد: وهنا سوف أفصل الرد قليلا لان هذا النجدي قد تناول و هرف بما لم يعرف، أما
قوله أن هذا حق خاص ...فهذا هراء لأن الله عز وجل تفضل على النبي صلى الله عليه
وسلم باستجابة دعوته يوم القيامة وهو سيجعلها صلى الله عليه وسلم لامته بأبي هو وأمي
صلى الله عليه وسلم ، وكما روي عنه صلى الله عليه وسلم ((شفاعتي لأهل الكبائر من
أمتي)) فهذا الفضل للنبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يختص به بل عممه لسائر أمته،
وكذلك نصر الله للمؤمنين، لم يجعله لأحد منهم بل عممه على سائر المؤمنين، وان كان احد
الصالحين مستجاب الدعوة فلا ضير أن تسأله أن يدعو لك رغم أن هذا الفضل مختص
به، ومن تأمل هذه المسألة لم يشك في أنها من بديهيات الأمور...

وقوله أن الحديث ((أسألك بحق السائلين عليك..)) لم يثبت كذب على الله ورسوله
وحسبنا الله ورسوله من هؤلاء النجديين، ولقد كان جبن منه وذل عدم إيراده لكامل
الحديث لأن فيه أيضا: ((وأسألك بحق ممشاي هذا إليك..))، وأما قوله أن فيه عطية
العوفي وهو ضعيف مجمع على ضعفه كما قال بعض المحدثين، فكذب أيضا فالرجل لم يجمع
على ضعفه فضلا على أن هذا النجدي لم يذكر من هذا ال (بعض المحدثين)..و أصلا هذا
الحديث مروى من عدة طرق كلها واليك ما قال علماء الحديث و أمته:

روى ابن ماجه بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من خرج من بيته إلى الصلاة فقال: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشي هذا إليك، فني لم اخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تعينني من النار وأن تغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك)) [رسالة البيان والتبيان لسيدي المختار بن أحمد فال العلوي لخص 90-91]

وذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير وذكره أيضا كثير من الأئمة في كتبهم عند ذكر الدعاء المسنون عند الخروج إلى الصلاة بل قال بعضهم: ما من أحد من السلف إلا كان يدعو بهذا الدعاء عند خروجه للصلاة، فانظر إلى قوله بحق السائلين عليك فان فيه التوسل بكل عبد مؤمن ، وروى الحديث المذكور أيضا ابن السني بإسناد صحيح عن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورواه أبو نعيم أيضا في عمل اليوم والليلة ، ورواه البيهقي في كتاب الدعوات وأورده الحافظ المنذري في كتابه الترغيب والترهيب في باب (الترغيب في المشي إلى المساجد سيما في الظلم وما جاء في فضلها) ج2 ص1 دار إحياء التراث العربي.

فقد رأيت هنا بأم عينيك كيف يزور هذا النجدي الأقوال ويحملها على غير محلها وهو لما رأى أن حجة تضعيفه للحديث لن تجوز إلا على ذوي القلوب العمياء قال : ((ثم انه ليس فيه توسل بحق شخص معين وإنما فيه التوسل بحق السائلين عموما وحق السائلين الإجابة كما وعدهم الله بذلك، وهو حق أوجه على نفسه لم يوجهه عليه أحد فهو توسل إليه بوعده الصادق لا بحق المخلوق.)) ص71

الرد: انه الجهل بعينه إنكار هذا النجدي للحديث رغم أنه واضح في التوسل بكل عبد مؤمن والله المستعان على هؤلاء النجديين، وقد تبين لك تضعيفه للحديث وهو صحيح لخوفه منه وقوله هذا تنطع فارغ لا طائل منه وكل مسلم له قلب سليم يقرأ هذا الحديث وما قال الأئمة الأعلام في صحته يعرف الحق ويتبعه إن شاء الله.

ثم قال النجدي : ((ج) حكم الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق:

الاستعانة: طلب العون والمؤازرة في الأمر.

الاستغاثة: طلب الغوث وهو إزالة الشدة.

فالاستعانة والاستغاثة بالخلق على نوعين:

النوع الأول : الاستعانة والاستغاثة بالخلق فيما يقدر عليه وهذا جائز، قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ المائدة2، وقال تعالى: ﴿فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه﴾ القصص15)) ص72

وقوله هذا لا يختلف عليه، ثم يكمل : ((النوع الثاني: الاستعانة والاستغاثة بالخلق فيما لا يقدر عليه إلا الله ، كالأستعانة بالموتى والاستغاثة بالأحياء والاستعانة بهم فيما لا يقدر إلا الله من شفاء المرضى وتفریح الكربات ودفع الضر فهذا النوع غير جائز وهو شرك أكبر- وقد كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((انه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله))⁴ وكره صلى الله عليه وسلم أن يستعمل هذا اللفظ في حقه، وان كان مما يقدر عليه في حياته حماية لجناب التوحيد وسدا لذرائع الشرك وأدبا وتواضعا لربه وتحذيرا للأمة من وسائل الشرك في الأقوال والأفعال، فإذا كان هذا فيما يقدر عليه النبي صلى الله عليه وسلم في حياته فكيف يستغاث به بعد الممات ويطلب منه أمور لا يقدر عليها إلا الله و إذا كان لا يجوز في حقه فغيره من باب أولى.)) ص72

الرد: أما قوله أن الاستعانة بالأموات غير جائزة فلم يأتي بدليل على ذلك ، مع اننا جشمنا أنفسنا واتينا بحديث الأعمى وتوسله واستعانته بالنبي صلى الله عليه وسلم في قضاء حاجته.

وهنا ينتهي كلام النجدي في التوسل والاستعانة والاستغاثة وهو يحسب انه أتى بطائل و أنما ما ذكره كله باطل وقد رأيت الأدلة والحمد لله رب العالمين.

⁴ رواه الطبراني، ضعيف.

الأدلة المحكمة في جواز التوسل

والدليل على أن النداء والطلب من الأموات والغائبين ليس بعبادة، بل هو مأمور به شرعا آيات و أحاديث وآثارٌ وأقوال العلماء الكبار من الأئمة الأربعة الأخيار كما ستحيط به علما ولكن لا تعجل بل تصبر وتبصر واستوعب الأدلة التي تقرأ وتقرر ، وأنصف ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله.

الدليل الأول: قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ المائدة 35، قال البغوي في تفسير قوله تعالى في الآية الأخرى ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ الإسراء الآية 57، عن ابن عباس رضي الله عنهما : ((الوسيلة كل ما يتقرب به إلى الله، أي ينظرون أيهم أقرب إلى الله فيتوسلون به)) اهـ فالوسيلة عامة شاملة للذوات والأفعال والأقوال وتخصيصها بالأفعال تحكم لا دليل عليه مع أن الذوات الفاضلة أفضل من الأفعال الصادرة عنها.

الدليل الثاني: قوله تعالى : ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ المريم 87، قال المفسرون : العهد قول لا اله إلا الله محمد رسول الله صلى اله عليه و سلم .

قيل معناها: لا يشفع الشافعون إلا لمن اتخذ عند أي-مع الرحمن عهدا يعني المؤمنين أهل لا اله إلا الله، وقيل ملك الله المؤمنين الشفاعة فلا يشفع إلا من شهد أن لا اله إلا الله أي لا يشفع إلا مؤمن، وعلى كل حال فقد أخبر الله تعالى انه ملك المؤمنين الشفاعة فطلبها ممن يملكها بملك الله لا مانع منه كمن طلب المال وغيره ممن ملكه الله له.

ومراد المنادي له صلى الله عليه وعلى آله وسلم والمتوسل به : إنما هو الشفاعة وشفاعته صلى الله عليه وسلم الدعاء وهو حاصل له ولسائر الموتى من المؤمنين كما ورد في الأحاديث الصحيحة.

الدليل الثالث: خرّج البزار في ((مسنده)) .قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم ، تعرض أعمالكم عليّ ، فما رأيت من خير حدث الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم)) .

الدليل الرابع: ومن الأحاديث الصحيحة التي جاء التصريح بصحتها ما روى الترمذي والنسائي و البيهقي والطبراني بإسناد صحيح عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه وهو صحابي مشهور أن رجلا ضريرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ادع الله أن يعافني ، فقال: ((إن شئت دعوت وان شئت صبرت وهو خير لك)) فقال : ادعه، فأمره أن يتوضأ فليحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء وهو : ((اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتتقضى اللهم شفعه في)) فعاد وقد أبصر.

فان قال أن الحديث في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فالرد يكون أن هذا الضير دعا بظهر الغيب عن محمد صلى الله عليه وسلم ، وقاصمة الظهر للنجدين ستكون هذا الحديث((روى الطبراني و البيهقي أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه في زمن خلافته في حاجة ، فكان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته، فشكا ذلك إلى عثمان بن حنيف فقال ايت الميضاة فتوضأ ثم ايت المسجد فصل ثم قل : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك في حاجتي لتتقضى حاجتي، وتذكر حاجتك، فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان رضي الله عنه فجاءه البواب فأخذ بيده فأدخله على عثمان فأجلسه معه وقال :اذكر حاجتك، فذكر حاجته فقضاها ثم قال له : ما كان لك من حاجة فاذكرها. ثم خرج من عنده فلقني ابن حنيف فقال له : جازاك الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته لي، فقال ابن حنيف : والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم واثاه ضير فشكى إليه ذهاب بصره... إلى آخر الحديث المتقدم... فهذا توسل ونداء بعد وفاته صلى الله عليه وسلم.)) وهذا الحديث ذكره ابن تيمية في ((الفتاوى)) ولم يتعرض له، وترجم له المحدثون ((باب من له إلى الله حاجة ، أو إلى أحد من خلقه))، و ذكره الحافظ الجزري في الحصن ، والحافظ السيوطي في الجامع الصغير، وشرحه للمناوي ، والشيخ علي القاري الحنفي..

الدليل الخامس: روى الحاكم في صحيحه ، أبو عوانة في صحيحه و البزار بسند صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((إذا انقلبت دابة أحدكم بأرض فلاة ، فليناد: يا عباد الله احبسوا ، فان لله حاضرا سيحييه)) وقد ذكر هذا الحديث ابن تيمية في ((الكلم

الطيب)) عن أبي عوانة، وابن القيم في ((الكلم الطيب)) له، والنووي في ((الأذكار))
والحافظ الجزري في ((الحصن الحصين))، وغيرهم مما لا يحصى من المحدثين، وهذا اللفظ
رواية ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً.

الدليل السادس: روى الطبراني عن عتبة بن غزوان، عن النبي صلى الله عليه وسلم ((إذا
أضل أحدكم شيئاً وهو بأرض فلاة ليس بها أنيس، فليقل: يا عباد الله أعينوني، فإن الله
عبادا لا يراهم)) روي عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً، قال النووي رحمه الله تعالى
:قد جرب فصح.

الدليل السابع: روى البيهقي، وابن أبي شيبة عن مالك الدار رضي الله عنه وكان خازن عمر
رضي الله عنه قال: أصاب المدينة قط في زمن عمر بن الخطاب، فجاء رجل إلى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فشكى له فقال: يا رسول الله استسق لامتك فإنهم قد هلكوا.
فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام: ((أنت عمر وأقرته السلام، وأخبرهم انهم
مسقون...)) الحديث، وقد ذكر هذا الحديث تقي الدين ابن تيمية في (اقتضاء الصراط
المستقيم) وأقره ولم ينكره.

الدليل الثامن: يذكر ابن عساکر في (تاريخه)، وابن الجوزي في (مثير الغرام الساكن)، والإمام
هبة الله في (توثيق عرى الإيمان) عن العتبي التابعي الجليل: أن أعرابياً جاء إلى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليك يا رسول الله...، وفي رواية للطبري أنه قال:
ويا خير الرسل سمعت الله يقول ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾ وقد جئت مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك
إلى ربي، ثم انشد:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه وطاب من طيبن القاع والأكم
روحي فداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال العتبي: فحملتني عيناي، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، وقال: ((يا
عتبي، الحق الأعرابي فبشره أن الله غفر له)).

قال ابن تيمية عند ذكره هذا الأثر: ولقد استحَب طائفةٌ من أصحاب الشافعي، وواحد مثل ذلك.. قال العلامة داود بن سليمان الشافعي في دفاعه عن البردة [نحت ص 60]: (فتلقى علماء الأمة كلهم بالقبول، وذكره أئمة المذاهب الأربع في المناسك مستحسنين له وفيه نداء النبي صلى الله عليه وسلم وطلب الشفاعة منه في الدنيا...)

الدليل التاسع ذكر القسطلاني في (المواهب اللدنية)، و السمهودي في الوفا قال : روى أبو سعد السمعاني عن علي كرم الله وجهه أن أعرابيا قدم علينا بعدما دفن رسول الله بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبره ، وحثا من ترابه على رأسه وقال: يا رسول الله، قلت فسمعنا قولك ، ووعيت عن الله فوعينا عنك وكان فيما انزل إليك ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيم﴾ ، وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي ، فنودي من القبر ((غفر لك)).

قلت : ويعضد هذا الأثر ما تقدم.

الدليل العاشر: توسّل ﷺ بالأنبياء بعد موتهم كما في الحديث الصحيح، عن انس بن مالك رضي الله عنه قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم، أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكانت ربّت النبي ﷺ، دخل عليها رسول الله ﷺ فجلس عند رأسها ثم قال: رحمتك الله يا أمي بعد أمي وذكر ثناءه عليها، ثم كفنها ببردته وأمر بحفر قبرها، قال، فلما بلغوا اللحد، حفره رسول الله ﷺ بيده، واخرج ترابه بيده فلما فرغ، دخل رسول الله ﷺ فاضطجع فيه ثم قال: "الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسّع لها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي، فإني أرحم الراحمين" [أخرجه الطبراني في الكبير و الأوسط وابن حبان والحاكم بسند صحيح].

الدليل الحادي عشر: ذكر ابن تيمية في الكلم الطيب، والحافظ ابن أبي جمرة في شرح مختصر البخاري عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما أن احدهما خدرت رجله فقيل له: اذكر أحب الناس إليك، فقال : يا محمد ، فذهب الخدر عن رجله⁵.

⁵ ينظر تخريج هذا الحديث ((عمل اليوم و الليلة)) لابن السني ص 141.

فهذا يدل على أن نداء أحب الناس إلى الإنسان ولو لم يكن نداء رسول الله صلى الله عليه وسلم جائز وأنه مُذهب لهذه العلة، فكيف إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فلو كان نداء الغائب والميت ممنوعا لكان هذان الصحابيَّان الجليلان أحق بالمنع من ذلك! ولهذا ذكر هذا الأثر ابن تيمية وابن القيم وغيرهما في الأذكار التي يسنُّ استعمالها.

الدليل الثاني عشر: وذكر ابن الأثير في تاريخه الذي ذكر أنه اختصره من تاريخ ابن جرير السني: أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم كان شعارهم في الحرب: ((يا محمد))، وذكر مثله الواقدي في كتاب فتوح الشام.

وذكر السيوطي في ((شرح الصدور)) عن ابن الجوزي بسنده إلى بعض التابعين: أنه لما أمرهم الكفار وراودوهم عن الكفر، وامتنعوا غلوا لهم زيتا في قدر فألقوهم فيه فنادوا: ((ومحمداه))، ذكر ابن كثير أن شعار الصحابة رضوان الله عليهم يوم اليمامة (ومحمداه) وكان ﷺ قد توفي. ولا شك أن هذا النداء في هذه المواضع المهلكة ما هو إلا توسل ﷺ وطلب لشفاعته صلى الله عليه وسلم وإلا فلا معنى لندائه.

الدليل الثالث عشر: وروى ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة سواد بن قارب الصحابي رضي الله عنه وقوله في رسول الله صلى الله عليه وسلم:

كن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعاة بمغن فتيلنا عن سواد بن قارب

ونقل ذلك جميع أهل السير في معجزاته صلى الله عليه وسلم لأن الجن أمروا سوادا بالإسلام به صلى الله عليه وسلم فأثاه واسلم وانشد أبياتا هذا البيت منها، ومنها:

وأشهد أن الله لا رب غيره وأنت مأمون على كل غائب

وانك أدنى المرسلين وسيلة إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب

فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم طلب الشفاعاة منه في القيامة وجعله وسيلة، وأنه مأمون على كل غائب.

الدليل الرابع عشر: روى الحاكم (ساق إسناده إلى عمر بن الخطاب)، قال رسول الله : لما اقترف آدم عليه السلام الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمداً ولم اخلقه، قال يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا اله إلا الله محمد رسول الله، فعرفت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك. فقال الله تعالى: صدقت يا آدم، انه لأحب الخلق إليّ و إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك⁷.

الدليل الخامس عشر: وروى ابن أبي شيبة في مصنفه بإسناد صحيح من رواية أبي السمان عن مالك الدار، وكان خازن عمر رضي الله عنه، قال - أصاب الناس قط في زمن عمر رضي الله عنه فجاء رجل (الصحابي بلال بن الحارث المزني) إلى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله، استسقى لأمتك فإنهم قد هلكوا، فأتى (رسول الله) الرجل في المنام فقال له إئت عمر رضي الله عنه فقل له إنكم مسقون، فعليك الكيس. قال، فبكى عمر رضي الله عنه وقال يا رب، ما آلو إلا ما عجزت منه [ذكره العسقلاني ورواه البيهقي والتميمي والبخاري]. و محل الاستشهاد في هذا الأثر، طلبه الاستسقاء من النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وإقرار عمر رضي الله عنه إياه على ذلك.

فقد اتفق الإجماع على جواز التوسل بالنبي بعد وفاته من زمن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين إلى الآن ومن قال بخلافه من المتأخرين فقد ردّ عليه قوله، لأن قوله خلاف لإجماع الصحابة ومن بعدهم من الأمة. والقول المخالف للإجماع مردود.

ونكتفي الآن و إن كانت الأدلة أكثر من أن تحصى وتتوجه إلى أقوال وآراء العلماء في الموضوع وسنبداً أول ما نبدأ بقول ابن تيمية لأن النجديين يحبونه ويطمأنون لأدلته أكثر من الكتاب والسنة أحياناً:

ابن تيمية في فتاواه : ((ولاستغائة بمعنى أن يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو اللائق به، لا ينازع فيه مسلم، ومن نازع في هذا المعنى فهم إما كافر إن أنكر ما يكفر

⁷ قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ورواه البيهقي في دلائل النبوة وقال تفرد به عبد الرحمن ابن زيد المدني سنة 18هـ) وذكره الطبراني وزاد فيه (وهو آخر الأنبياء من ذريتك).

به، وإما مخطف ضال ،ومن أثبت لغير الله ما لا يكون إلا لله فهو أيضاً كافر إذا قامت عليه
الحجة التي يكفر تاركها ...))

أفعال الأئمة في التوسل

كان الإمام الشافعي رحمه الله يتوسل بالإمام أبي حنيفة رحمه الله يجيء إلى ضريحه، يزوره فيسلم
عليه ثم يتوسل إلى الله تعالى به في قضاء حاجاته [روى الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي
في كتاب التاريخ ج 1 ص 123 بسند صالح].

و في كتاب الخيرات الجنان ص 69، نقل العلامة ابن حجر قول الشافعي متوسلاً بأهل
البيت النبوي:

"آل النبي ذريعتي وهم إليه وسيلتي أرجو بهم أعطى غداً بيد اليمين صحيفتي."

وتوسّل الإمام احمد بن حنبل بالإمام الشافعي رحمه الله حتى تعجّب ابنه من ذلك، فقال له
الإمام أحمد:

"إنّ الشافعي كالشمس للناس والعافية للبدن."

أقوال الأئمة في التوسل

الإمام احمد بن حنبل:

قال في منسكه الذي كتبه للمروزي: انه يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في دعائه. وجزم به في كتاب
المستوعب وغيره.

الإمام كمال الدين بن الهمام الحنفي رحمه الله (م 861هـ):

في باب زيارة النبي صلى الله عليه وسلم - ويسأل الله حاجته متوسلاً إلى الله بحضرة نبيّه، ثم قال يسأل
النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة فيقول يا رسول الله أسألك الشفاعة، يا رسول الله أتوسل بك إلى الله.

الإمام أبو عيسى الترمذي رحمه الله (م 279 هـ):

قد جَوَزَ التوسُّلَ بذوات المسلمين حيث ترجم الباب من أبواب الجهاد في جامعه وقال -
باب ما جاء في الاستفتاح بصعاليك المسلمين - واخرج تحت الباب، حديث أبي الدرداء
رضي الله عنه: "قال رسول الله ﷺ ابغوني في ضعفاءكم فإنما ترزقون وتتصرون بضعفاءكم."

الإمام النووي الشافعي رضي الله عنه (م 676هـ):

قال في كتاب الأذكار، باب الأذكار في الاستسقاء ص 160، أنه يستحب إذا كان فيهم
رجلا مشهور بالصلاح أن يستسقوا به فيقولوا اللهم إنا نستسقي ونستشفع إليك بعبدك
فلان.

العلماء المجوزون للتوسل

ولم تقدر على جمع كل آراء العلماء لكثرتهم ولكننا سنذكر من طبقت شهرتهم الآفاق عرفهم
القاصي والداني، نبدأ بسم الله سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام رحمه الله ذكر قصة
العتبي واستحب التوسل به صلى الله عليه وسلم فالأئمة الحنابلة شمس الدين بن قدامة
الحنبلي في الشرح الكبير، وشرح المقنع في آخر الحج في باب زيارة النبي صلى الله عليه
وسلم ذكر قصة العتبي أيضا واستحب للسائل التوسل به صلى الله عليه وسلم وهذا
الشرح في خمسة عشر مجلد نقل منها ابن عبد الوهاب في مختصره في الفقه وهو من
مشايخ شيوخ ابن تيمية.

وفي ((مفني ذوي الأفهام)) لابن عبد الهادي رحمه الله وهو من تلاميذ التلاميذ لابن تيمية :
((ويجوز التوسل بالصالحين أحياء أو أمواتا)) وجعل عليه علامة المذاهب الأربعة وفي
((الرعاية الكبرى)) لابن حمدان في (باب الاستسقاء): ((ويباح التوسل بمن يرجى إجابته
من الصلحاء والعلماء وغيرهم، قلت: وان بعدوا أو قربوا ولم يخرجوا مع الناس)) اهـ

ومن الأئمة الحنفية علي القاري رحمه الله في (الدرة المضية في الزيارة النبوية)، الطرابلسي في
المناسك، الكرمانلي، الحنفي ومناسك الفارسي عن أبي الليث السمرقندي، والشيخ خير
الدين الرملي في الفتاوى الخيرية، واحمد الحموي الحنفي وغيرهم كثيرا الأئمة الشافعية

فرأسهم الإمام النووي رحمه الله تعالى في (الأذكار) و (المناسك) و (شرح المذهب) في بحث الزيارة النبوية ، و البيهقي رحمه الله في (شعب الإيمان) ، و العلامة المجتهد سراج الدين البلقيني ، و العلامة سيخ الإسلام تقي الدين السبكي صاحب المنفرجة في شفاء السقام ونقله المناوي في شرح الجامع الصغير ما نصه: ((ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى ربه ولم ينكر احد من السلف والخلف ذلك حتى جاء ابن تيمية وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع ما لم يقله عالم قبله ، وصار بين الأنام مثلة ، و قال أيضا : يجوز التوسل بسائر الصالحين والقول بالخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم قول بلا دليل)) ، وكذا العلامة القسطلاني رحمه الله تعالى شارح البخاري في المواهب اللدنية وكذا الحافظ الحجة العلامة جلال الدين السيوطي رضي الله عنه في كتابه ((المستقصى في فضائل المسجد الأقصى)) في بحث زيارة الخليل عليه السلام ما نصه : ((ويقول الزائر يا نبي الله ، إني متوجه بك إلى ربي في حوائجي لتقضي لي.....)) ، و العلامة السمهودي في خلاصة الوفا والعلامة ابن حجر الهيتمي في كتابه الجوهر المنظم ، وحاشية الإيضاح والمناسك ، والشهاب الرملي ، و المناوي رحمه الله تعالى في المناسك وغيرهم كثير...

أما الأئمة المالكية فالقاضي عياض في الشفا ، وابن الحاج المالكي في كتابه (المدخل) والعلامة أبو عبد الله ابن النعمان المالكي رحمه الله في كتابه (مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام) ، أبو داود المالكي في كتابه (البيان والانتصار) والعلامة المحدث ابن أبي جمرة المالكي مختصر البخاري وشارحه ، الشيخ خليل صاحب المختصر المشهور....

وأخيرا نقول

قال العلامة الشيخ داود بن سليمان مؤلف [نحت حديد الباطل] في الدفاع عن البردة: ((فهل ترى أن كل هؤلاء الناس من العلماء لا يعلمون أن فيها شركا، (يعني البردة) وكفرا أو خطأ، وأنت علمته ونهت عليه، وهم غفلوا عنه وما نهوا؟!))

أم علموا ذلك وغشوا الناس! ، فما هذا ورب الناس إلا خناس يوسوس في صدور هؤلاء الأرجاس...)) و نحن نقول لهم مثل ذلك بعد استعراض كل هذه الأدلة وأقوال العلماء.

وفي الختام يجب عليكم أن تعرفوا هدف هؤلاء النجديين فإذا عرف هدف مجموعة ما اتضح كامل عملها ومخططاتها، وهو ما أوضحه في كتبهم بلا عناء ولا غيره فقد قال الفوزان في صفحة 3 في كتاب التوحيد السالف الذكر : ((خصوصا وأنا في زمان كثرت فيه التيارات المنحرفة -تيار الإلحاد وتيار التصوف والرهينة وتيار القبورية الوثنية وتيار البدع المخالفة لهدي النبوي وكلها تيارات خطيرة..)) فاحذروا أيها المسلمون !!، فجعل أهل الحق من التصوف (وجمعا) ولا ضير، فقد قال أن المولد النبوي بدعة شيعية فاطمية وحرمة اقصد (حرمة النجديون) وقال ((ومن ذلك الأذكار الصوفية بأنواعها كلها بدع ومحدثات لأنها مخالفة للأذكار المشروعة في صيغها وهيئتها وأوقاتها)) ص120، وهذا غلط شنيع، أوضح ما يكون فقد قال من هو أكثر علما وأغزر فهما من ملء الأرض مثل فوزان العلامة الحافظ ابن حجر في فناويه ما نصه: ((أوراد الصوفية التي يقرءونها بعد الصلوات على حسب عاداتهم في سلوكهم لها أصل أصيل فقد روى البيهقي عن انس رضي الله عنه وأرضاه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((لأن أذكر الله مع قوم بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس أحب إليّ من الدنيا وما فيها ولأن أذكر الله تعالى بعد صلاة العصر إلى أن تغيب الشمس أحب إليّ من الدنيا وما فيها)) ويا للأسف الشديد لأننا لسنا في معرض الرد عن الشبهات الأخرى لأننا قيدنا هذا الكتاب بقضية التوسل، وإذن لرأيت ما يسر قلوب الموحدين حقا، وقد قال هذا النجدي هراء كثيرا، يدل على قلة علمه وغزارة جهله والله المستعان، أما غيره ممن ينسب إلى العلم وهو عبد العزيز بن باز (ولقد أراح الله المسلمين بموته وهلاكه والحمد لله رب العالمين) فقد جعل أول نواقض الإسلام (دعاء الأموات والاستعانة بهم والنذر والذبح لهم...) ص 33⁸، وقال : ((ومن العقائد المضادة للحق ما يعتقد بعض الباطنية وبعض المتصوفة من أن ما يسمونهم بالأولياء يشاركون الله في التدبير ويتصرفون في شئون العالم ويسمونهم بالأقطاب والأوتاد والأغواث وغير ذلك من الأسماء التي اخترعوها لألهمهم، وهذا من أقبح الشرك في الربوبية وهشرك من شرك جاهلية العرب

لأن كفار العرب لم يشركوا في الربوبية و إنما أشركوا في العبادة وكان شركهم في حال الرخاء أما في حال الشدة فيخلصون لله العبادة...أما المشركون المتأخرون فزادوا على الأولين من جهتين أحدهما شرك بعضهم في الربوبية ،والثاني شركهم في الرخاء والشدة، كما يعلم ذلك من خالطهم وسبر أحوالهم و رأى ما يفعلون عند قبر الحسين⁹ ،والبدوي وغيرها في مصر وعند قبر العيدروس في عدن، والهادي في اليمن وابن عربي في الشام والشيخ عبد القادر الجيلاني في العراق وغيرها من القبور المشهورة التي غلت فيها العامة و صرفوا لها الكثير من حق الله عز وجل ،وقل من ينكر عليهم ذلك ويبين لهم حقيقة التوحيد الذي بعث الله به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام فانا لله وإنا إليه راجعون...!!))ص21-22

فقد جعل المتصوفة وأهل لا اله إلا الله أشد شركا من العرب القدامى وأنا اسأل هذا الأحق وان كان في قبره : لماذا بعث الله رسوله إذن للعرب وهم أخف منا شركا وكان الأولى أن يبعثه لنا لشركنا المفرط؟ وإذا كان أبو جهل فرعون هذه الأمة فماذا يكون المتصوفة؟ ثم جعل النجدي يدعو لنا بالهدى...!!(ص23)، رحمه الله في قبره !ونحن نسأل الله له المغفرة والرضوان والتثبيت في قبره ولا نشمت به ولا بغيره رغم أقواله رحمه الله فذلك مبلغه من العلم غفر الله له، وقد ضيعنا من أوقاتنا الكثير لقراءة هراء هؤلاء النجديين كالنجدي المدعي أبو بكر جابر الجزائري والذي قال أن للتوسل شبهات يجب التحذير منها، وكنا نحسبه وقع على شيء فإذا هو كسابقه ضعف كل أحاديث التوسل بكلام باطل ودون دليل وقال أن أهل الحديث ضعفوه والله ما فعلوا إلا نجديا من زمرة في آخر الزمان يدعى الألباني، وأخطاؤه تملأ الكتب والصحائف غفر الله له وله من الأخطاء ما جعل العلماء المحدثين حقا يردون على أخطائه ويصححونها وتوجد كتب بهذا المعنى.¹⁰

فهذا الرد الضافي الكافي على أدلة المنكرين ونحن نرفع الآن أكف الضراعة إلى الله سائلين منه العفو والمعافة والعافية في الدنيا والآخرة وان يهدي من انحرف من المسلمين عن جادة الطريق وان يوحد كلمتهم ويجمع صفهم وينصرهم على أعدائهم.

⁹ لاحظوا انه لم يقل رضي الله عنه حتى والأدب مع آل البيت يكون بقولنا سيدنا الحسين رضي الله عنه.
¹⁰ منها ((الألباني شذوذه وأخطاؤه))للشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.دار المعرفة200، وانظر الملحق رقم 1-آخر الكتيب.

تم الكتيب ولله الحمد في الأولى والآخرة وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.

ملحق رقم 1:-

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله

كنا نود ألا نضيع الوقت على هذا الرجل ولكن للأسف فهناك من الناس من يعتد برأيه وقد مس دليلا من أدلتنا الواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، ونحن ننصح إخواننا من طلاب الحق ومحبي الحقيقة أن يقرءوا كتاب ((الألباني شذوذه وأخطاؤه)) للشيخ حبيب الرحمن الأعظمي. دار المعرفة ط2002، وقبل أن نورد الحديث الذي ضعفه والرد الساطع عليه، تقدم للألباني غفر الله له بما ورد في كتاب الأعظمي: ((مبلغ علم الألباني: الشيخ ناصر الدين الألباني شديد الولوع بتخطئة الحذاق من كبار علماء الإسلام، ولا يجابي في ذلك أحدا كائنا من كان فتراه يوهن البخاري ومسلما، ومن دونهما، ويغلط ابن عبد البر وابن حزم وابن تيمية والذهبي وابن القيم وابن الحجر و الصنعاني و الشوكاني ويكثر من ذلك حتى يظن الجهلة والسذج من العلماء، أن الألباني نبغ في هذا العصر نبوغا يندر مثله....ولكن من كان يعرف الألباني ومن له إلمام بتاريخه يعرف انه لم يتلق العام من أفواه العلماء وما جثا بين أيديهم للاستفادة، وإنما العلم بالتعلم، فما له وللعلم ولم يتعلم، وقد بلغني أن مبلغ علمه مختصر القدوري، وجلّ مهارته في تصليح الساعات و يعترف بذلك هو ويتبجح به¹¹، ولازم ذلك انه والله لا عرف ما يعرفه آحاد الطلبة الذين يشتغلون بدراسة الحديث في عامة مدارسنا، ومن أمثلة ذلك: (...)) ص7-8، ثم ذكر من الأخطاء ما تشيب له رؤوس الولدان، وما يهمننا هنا ما أخطأ في الأمور الأخرى، لأننا سنرد على هذا الأعمى البصيرة في تضعيفه لدليلنا: ((ذكر ابن تيمية في الكلم الطيب، والحافظ ابن أبي جمرة في

¹¹ و يعترف في أشرطته وكتبه بأنه أعجمي جفّ مخه.

شرح مختصر البخاري عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما أن احدهما خدرت رجله فقيل له : اذكر أحب الناس إليك ، فقال : يا محمد ، فذهب الخدر عن رجله¹².

فهذا يدل على أن نداء أحب الناس إلى الإنسان ولو لم يكن نداء رسول الله صلى الله عليه وسلم جائز وانه مُذهب لهذه العلة، فكيف إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فلو كان نداء الغائب والميت ممنوعا لكان هذان الصحابيَّان الجليلان أحق بالمنع من ذلك! ولهذا ذكر هذا الأثر ابن تيمية وابن القيم وغيرهما في الأذكار التي يسنن استعمالها.))

والرد يكون من الكتاب نفسه الصفحة18: ((ومن شواهد جنّته وجوره عن العدل والحق وتعاميه عنه انه لما حاول أن يضعف حديث الهيثم بن حنش في قول ابن عمر : يا محمد ، حين خدرت رجله ، حكى عن الخطيب البغدادي انه قال الهيثم مجهول، واقتصر على هذه الحكاية، فمؤه بذلك أن الهيثم لم يذكره إلا الخطيب ولا يعلم عنه شيء سوى هذا، والواقع أن الهيثم ذكره البخاري في تاريخه وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وكلاهما صريح أن سلمة بن كهيل أيضا روى عنه ، فزالت جمالة الهيثم وتحقق جمل الخطيب بذلك وكلا المرجعين بمرأى من الألباني ، لأنه لم يعرف ما قاله الخطيب إلا بدلالة الشيخ المعلمي، الذي نقل قول الخطيب في تعريضه على تاريخ البخاري فلم يقدّم هذا الكفور بواجب شكره ، لأنه لو فعل هذا لظهر ما هو بصدد إخفائه في ذكر البخاري الهيثم وارتفاع جمالته فان كان هذا الصنيع هو الذي يدعو إليه الألباني من إتباع السنة الصحيحة فعلى هذا الإتيان السلام))

وقال في ص38-39: ((ذكر ابن تيمية في الكلم الطيب حديث ابن عمر ، انه خدرت رجله ، فقال له رجل : اذكر أحب الناس إليك ، فقال : يا محمد ، وذكر نحوه عن ابن عباس ، فقال الألباني في الأول : انه ضعيف، وفي الثاني : انه موضوع.

ثم قال :إني استقبحت إيراد المؤلف إياه ،ولكنه جرى على سنن من قبله من المؤلفين ،(ويستحي الألباني أن يقول :انه قلدهم تقليدا جامدا)، ثم تتابع المؤلفون على ذلك كابن القيم وابن الجزري وصدیق حسن خان وغيرهم (يعني إنهم أصبحوا مقلدة مع أن أكثرهم من أعداء التقليد)بل لم أستحسن إيراده للأثر الذي قبله...لأنه موقوف...فلا يحتاج به لو صح

¹² ينظر تخريج هذا الحديث ((عمل اليوم و الليلة)) لابن السني ص141.

، لا سيما وبعض المبتدعة يستدلون به على جواز الاستغاثة بغير الله (وكل ما تستدل به المبتدعة على جواز الاستغاثة ترى لزاما عليك أن تقول :انه موضوع))اه

ها أنت يا طالب الحق والحقيقة رأيت الحق بأمر عينيك، والأدلة الغير قابلة للطعن فأبصر وتبصر و تأمل واتبع الحق والسلام على من اتبع الهدى...

والحمد لله رب العالمين

للاتصال بنا :

على الايميل younesleeyoungae@gmail.com

على البريد العادي :حي المنظر الجميل ، ص ب177الوادي 39000

الجزائر.

نتقبل اقتراحاتكم بكل مودة

يونس بن عمارة ومحمد الطاهر بشيري